

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[496] (ولهم عذاب شديد) لعدم وجود غير هذا الجزاء للمعاندین، وقد ذكر المفسرون تفاسیر مختلفة حول المقصود من جملة: (من بعد ما استجيب لهم). فقالوا: إن المقصود هو استجابة عامة الناس من ذوي القلوب الطاهرة، والذين ليست لهم نوايا خبيثة، يستسلمون للحق ويخضعون له مستلهمين ذلك من الفطرة الإلهية ومشاهدة محتوی الوحي والمعاجز المختلفة للنبي الأكرم (صلی الله علیه وآله وسلم). وقد يكون المقصود بها استجابة دعاء الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) بحق معارضيه كما في يوم معركة بدر، حيث أدى ذلك إلى فناء قسم عظیم من جيش العدو وانكسار شوكته. وأحياناً اعتبروا ذلك إشارة إلى قبول أهل الكتاب، حيث كانوا ينتظرون نبي الإسلام (صلی الله علیه وآله وسلم) قبل ظهوره، ويذكرون علامات ظهوره للناس من خلال كتبهم، وكانوا يظهرون الإيمان والحب له، إلا أنَّهُ بعد ظهور الإسلام أنكروا كل ذلك، لأن مصالحهم غير المشروعة أصبحت في خطر. ويبدو أن التفسير الأوّل هو الأفضل، لأن التفسير الثّاني يقتضي أن تكون هذه الآيات نازلة بعد معركة بدر، في حين أنَّهُ لا دليل على هذا الأمر، ويظهر أن جميع هذه الآيات نزلت في مكّة. والتفسير الثّالث لا يتلاءم مع أسلوب الآية، لأنَّهُ يجب أن يقال: "من بعدما استجابوا له". إضافةً إلى أن ظاهر جملة: (يحتاجون في القرآن) يشير إلى محاجة المشركين بخصوص الخالق، وليس أهل الكتاب بالنسبة إلى النبي (صلی الله علیه وآله وسلم) ولكن ما هي المواضيع المطروحة المشار إليها في هذه المحاجة الباطلة؟ هناك اختلاف بين المفسرين: فقال البعض: إن المقصود هو ادعاء اليهود الذين يقولون بأن دينهم كان